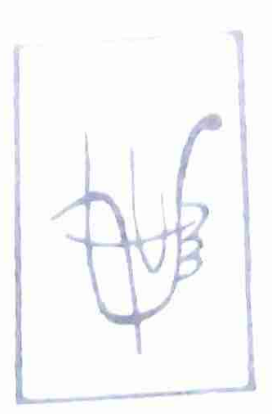


أحمد حمدي

قائمة المغضوب عليهم





قائمة المغضوب عليهم

أحمد حمدي

موجز للاخبار في حجم المسألة

اسمك كان المبتدأ
وكانت النهاية السقوط في العينين
كان الحلم أولا بحجم الأرض
فيها الشجر الواقف كالجبال ،
والتماثيل التي ارتكبت في حضورها الحب
وفيها الموت والحياة
فيها الساقطون والراضون
فيها المطر الصيفي
فيها الفقراء .
ثم استحال الحلم ورقا خريفيا
تساقطت أجفانه في الوحل
كانت الوحوش مطرا ـ يحترق

الـزيت ، وفي المسـام
يحــرق الغــرق .
اسمك كـان المبتـدأ ..
يـا امـرأة كـالشمـس
يـا غـزالـة الصحـراء
يـا أدغـال افـريقيـا
تنفـجـر الشهــوات .. انكـسرت أعمـدة الضـوء ..
تحول الحب رصـاصـا .. زخت السماء
انـشقب القـمـر
تسـاقط الـورد ، بكى الحـمـام ، انحنت النخلـة
في عجاجـة المســاء ، سـافر الـوجـه الغـريب
انـتحــر القـــدر
يـا امـرأة كـالشمـس ..
يـا أدغـال افـريقيـا ..
يـا غـزالـة تدخل لب القلب دون رخـصـة
تكتب شيـئـا فـوق الصفحـة الأولى
تـحـاور الجبـين لحظـة

تنسى العيون في المغارات ، تنام فوق الطين ،
ترتمي فوق الرصيف الآخر - المعقوف
ترتجي / ترحل فجأة / اقتحم الصمت / البكاء : آه
(أبعد البعداء
من كان بعيداً في محل قربه) (*)

* * *

يكبر شكل الحلم في العينين
كنت مطرا
كنت ثمارا في الدوالي دانية
كنت نخيلا
كنت موسما لهذا البلح الأصفر
كنت في شفاه الصبية الحفاة بسمة وأملا
كنت الى العشاق قمرا
وكنت للثوار بندقية
حزام خرطوش .. تمردا .. حرب عصابات
وكنت غضبا

---

* الإشارات الألهية لأبي حيان التوحيدي

يكبر شكل الحلم في عيون فقراء وطني
تحترق المراحل ـ الحواجز
الحلاج يغزو حلقات الذكر
تنطلق الثورة من رصيف الشارع الأيسر
يمرق الأشخاص ـ الورق المقوى
يجادلون الموتى
في شرعية النظام
في ايديولوجيات المعارضين.
تنزع الستائر السوداء من نوافذ البيوت
يخرج يونس السجين من بطون الحوت
فجأة ينتحر السكوت :
أحبك .. ان الوجد يملأ خاطري
وعيناك في دنياي فيض مشاعر
تماديت في البعد الضبابي فانحنت
أماني أغصانا بدون أزاهر
جوادي بأفق الغيب يطعنه الدجى
وعاد بلا سرج جريح الخواطر !

فـأمضـغ صـبري .. مـات أيوب بالأسى
وأقـرع سـنـي .. يـا شـقـا كـل صـابـر
فـإن السمـوات الـتي امطـرت أسـى
لتمـطـر للثـوار نـصر الجـزائـر

* * *

وحـدك كنت تـغـزو حلقـات الـذكر
كنت / في بغداد / في القصبة / في دمشق
في شوارع المـدينـة /
يداك في معطفـك الجلـدي
تبـكـي في سـواحـل البلاد
تـضحـك صادقـا أو كـاذبـا
في سـاحـة الثـورة والتحـريـر
تمـلأني شعـور
بـالمـوت .. بـالـدمـار .. بـالغـربـة
أحـن للبكـاء ...
كـان في ألـحـان شـاعـر
يمـلأ ألـحـان بـالـغـنـاء

عـــاد لـــلأرض مـــرة

فـــرأى النـــاس في شـــقـــاء

بـــعـــضـــهـــم حـــاكـــم بـــلا

حـــكـــم وبـعـضـهــــم بيغــاء

فـــرمـــى العـــود وانـــــصرف

يمـــــلأ ألحـــان بـــالـبـكـــاء

ودعـــــــانـــــي الى .. الى

....

(ولـــــم يـكـــن مـسـتـحـيـلا

بـــأن يـصـــــير المجـــاهـد)

سكيكدة 1974

ابُعــاد

ـ 1 ـ

مــالــح صــوتك في هــذي الأغــالي
مــالــح وجهـك في هــذي الصــورْ
فـلمـاذا تختــفي الآن ؟
وتــــذوي
قــمـــرا بــين الحـفــرْ

ـ 2 ـ

ســـــرقــوا عينيــك
آه
ســرقــوا قلبـك
آه
ســرقــوا شعبـك

فـــالجـــرح كـــــبـــر

آه قـــل لي :

لِـــمَ تســاقــط أوراق الشجـــر ؟

يـــا رفــــاقي

إنـــــي أكـــذب إن قلت لـكـــم :

لا بـــأس ...

والـــدنـيـــا بخـــير

إنـــــي

ألـعـــق جـــرحـــي

وأغـطـيـه بـجـفـــني

لأن الـــدنـيـــا (...)

والـــدنـيـــا بـخـــيرْ

ـ 4 ـ

يـجـهـــش الشـاعـــر في الأغـنيـة الأولى

يـسـمـــي اللحـــن حـــزنـــا

ويـسـمـــي الحـــرف سـجـــنـــا

ويسمى الوطن الراقد في تابوته
مقبرة .. مبغى .. وشمسا
ويذوب اللحن في :
ولي سمراء تبتسم ابتساما

إذا ما الظلم حل بها وقاما
تراها آنست في النوم صحبا
أم الأيام أحكمت اللجاما ؟

ـ 5 ـ

أيها السادة
لا أعرف سر الموت مجانا
ولا هذا الديالكتيك
لا أعرف كيف :
النخلة العاقر
تثمر

الجبل الصامد
ينحسر

المطر الغامر
يُحشر

- 6 -

طفلتي السمراء
تحلم
بينما الأم على حبل الغسيل
انفجرت باكية :
(قالوا اصبر
الصابرين ينالو
قد ما صبرنا
أيام زادو طوالو)

سكيكدة 1975

توضيح عن منشور غزلي

- 1 -

(يا الفاهم نعطيك بْشارة)
أغنية شعبية

لعينيك رائحة الأرض
والأغنيات الحزينة في وطني
وضجيج المقاهي في أمسيات الشتاء
وقافلة الوجد
في كلمات الغزل
لعينيك
عشب المواويل
قائمة الشهداء
ملامح وجهي
الذي حفرته القنابل
لعينيك

طعم الخمائل
وماذا ؟
لعينيك سحر الوطن
وماذا ؟ المسافات بيني وبينك
ترتاح في صدفات المحار
وفي الجزر النائية
وفي فاصل الأغنية
تتمطى نشيجاً
وتهرب .. تهرب لكنها تقترب !

ـ 2 ـ

تذكرتك الآن
كانت طيور المنافي
شاهدة ، والمكان يهاجر
نحو الحدود
وكنت على شفتيّ نداء
وأغنية لم تلحن ..

وكنت مهربة من بوليس الحدود
وملعونة في الجرائد
مثل اللصوص
وشرذمة الثائرين على الحكم
والشعراء الذين يقولون ما يعلمون
وما يعملون .
تذكرت أنك أحببتني
ذات يوم
وألقيت قلبك بين يدي
فعلمتني لغتي
والغرام الذي جاءني
من جميع الجهات

- 3 -

ويعرف أنك كالخبز والماء
أنت
وعيناك أسطورة

إنما كان يعشق فيك
جميع الصفات
ويعرف أنك ممنوعة
كالمناشير ..
والنشرات العدائية المغرضة .
وكانت هوايته العشق
حتى الجنون
وجمع الطوابع
والصور الصحفية
للثائرين ...
وكان يحبك
- والحب سلطانه -
كلما وصفوك له
كلما حدثوه - يحبك -
عنك
يحبك أكثر ..
أكثر .

ـ 4 ـ

أتذكر
أنا التقينا على الساحل المغربي
والإشارة ما بيننا
كلمة
...قد نسيت بدايتها
... ونسيت نهايتها
ولكن جلسنا على الأرض
نشرب شايا
وما بيننا تسري
رائحة الأنبياء

ـ 5 ـ

أرى سحب الحزن
تعبر
أرى سحباً ..
أننا قد بلغنا
مسيح الغرام .

سكيكدة 1974

ملف للعشق الدائم

نجم وأرغفة وعيناك
وأشرعة الغريب
تنام هذا الليل في قلبي
وترحل يا عيون الساهرين
... بيني وبينك
بسمة بل مقلتان
وتحجرت صور الحنين
وكنت تأتيني طوال الليل
في شكل الحبيبة
كنت أعشق فيك هذا السر
عني ترحلين
بدون إذن
كنت أعشق فيك هذا السر
أنت ، والحدود

وقصة الشجر المسافر
كنت أعشق فيك هذا السر

• • •

ثمة من تجرأ
باح باسمك
في الجموع
دعاك سنبلة
وقنبلة
وقبلة
ثمة من تجرأ
قال فيك قصائد الحب العنيف
ثمة من تجرأ
قال إنك
ضد كل الساسة الحكام
والتجار
والحب المزيف
والرقابة

ضد كل خرائط الحزن
الموزع في المدينة
كالجريدة في الصباح
لأنت أغنية الملاح
وقال إنك
صورة المنفي في وطني
وقال ..
بيني وبينك
بسمة بل مقلتان

ميلة 1974



ديك الجن في المنفى

.. وأغمدت سيفي في جيدها المرمري
أكلت حنيـــني
شرطة المدن المستباحة كانت تجوب الشوارع
حيـــنمـــا وجـــــدونـــي
عـــلى صـــدري وردة عـــشـــق
وفي جـيــبـي ديـــوان شعـــر
وإنـــجـــيـــل ثـــورة
فـــاعـــتـــقـــلـــوني
المـــنـــافي .. وعيـنـاك روميـتي
في اغـــتـــرابـــي جـواز سفـر
وأســـوارهـــا الآن ثـــلـــجـــيـــة
أيـــهـــا القـــلـــب

هـذا زمـان الـخـيـانـات
والـفـقـر يـفـرخ
بـيـن ثـنـايـا الـعـبـاءات
حـيـن تخـلى الرجـال عن الحـرم العربي
وكنت تـغـنـيـن، والجـرح
يـمـتـد مـنـي إلـيـك
جـراح بـلادي ولحـم بـلادي
فـوق مـوائـدكـم أيهـا المتخـمـون
وأنـت تـمـوتـيـن تحـت الـرمـاد
ولـكـن وجـدك يـكـبـر
يـكـبر في داخـلي
في زمـان الـفـراق المـفـاجـيء
فـتـحـبـل ذاكـرتـي بـالـخـيـول
التـي مـزقـت سحـن الطـامـعـيـن
وتـرتجـفـيـن .. وتـرتجـفـين
خـلال الـغـنـاء
ولـكـن صـوتـك يعبـر هـذا الفضـاء

فترسم عينيك ذاكرتي
والجراح التي حفرت جسدي مرة .. مرتين على خارطات
الهوى المختفي
كرة الأرض قنبلة
والحبيب يهاجر دون حقائب
ورميتي ترتدي كل أوصاف ورد الربيع

الجزائر 1972

رباعيات بلاموعد

يـرتـــدي الآن أقنعـــة المسرح المتشائـــم
كـــل الحـــروف مســامـــير تنخر أعضاءه
والكـــلام جبـــال رمــاديــــــة
والهـــوى نكســـة إثـــر نكســـة

* * *

وضعـــوا الحـــزن في قلبـــه
امـتـــقـــع الـــوجـــه
كانت تجيء إليه ، ولكنها الآن مبعدة
وهمــــوم الفـــراق كـبـيـــرة

* * *

يـــا زمـــان الحكـــايــات ول
حكـايــاتنـا أوغلت في المفاصل

ولحم القصيدة مفترس
والسماء تهاجر منها النجوم

* * *

حزنه الآن أكبر من صدره
فالفتاة التي كان يعشقها
سافرت في غرام جديد !

* * *

ويضحك كالبحر
يهتف كالصبية الطيبين
جاء .. جاء المطر
سوف أكبر مثل الشجر

* * *

إن رمى الحب قلبي
فقد كان معبده
من سنين

* * *

علمتني مآسيكم

1 ـ موقفي

2 ـ ثورتي

3 ـ إن هذا الزمان عجوز

فج مزالة 1973



أغنية للوطن والغضب

يثقلني يا أطفال العالم
صمت الغاب
وحزن الأغراب
وبلادي تسكن في قلبي

*

يكبر هذا الجسد الحجري
يمتد ظلالا شتوية
يا ...
أختي حفرت على صدري
وعلى ساعدي الأيسر
قصة هذا الحزن / الدوار

*

يا وطني المحفـور على جدران القلب
زدنـــي غـضـبـــــا
ازدد حـــبــــــا

*

كـــانت أصـــوات الـفــرســـان
وعـنــتـــرة العـبـسي
تساقط من صــوتي
- يـــا لـيـــل الـفـقـــراء
- مـــا أحلـلـك هـذا الليـــل
- كنت القادم نحو سماء القدس .. قمر
وعـلى أســوار تـلـمسان
انتـصـبـت قــدمَــايَ
.. شــربـــت الـقـهـــــوة
في كـــــل مـقــاصــــــرها
ومـــكـــــــاتـــبـهـــــا
وحـــواريــــهـــــــــــا

*

يـا وطـني المحفـور على جدران القلب
زدنــــي غـضـبـا
ازداد حـــبــــا

*

في لـيـــالي مــوتـنـا
زرت كـــهـــوف الشـــــرق
كـــانـــت شـــهـــر زاد
طـفـلـــة يـرقـد في نهـديها حلمي
وعــلى أهـــدابها
أســــرح في غـــاب النخيـل
الـــــدافـــئـــة

*

آه مـــن هـــذا الميـعـــــاد
لم مـا عــدت لـنــا يـا شهـرزاد ؟
نـحـــن أعـطـيـنــاك هـذا القلب
حـبـــا وجـــراحـــا وعـــذاب

فــامنحــيــنــا حــبــنــا
يــا شــهــــرزاد !

*

يـا وطني المحفور على جدران القلب
زدنــــي غـضـــا
ازدد حــبــا

*

.. وجراح الــشرق تــنــز الـدم
فيكــــبر غـضــبي
لكن الصوت الناعب في هذا المذياع
ما زال يصك الآذان
والـــشرقي مخمـــور
يهتز لهـذا اللحن الأنـدلـــــــسي
ودنــانــير تتعــرى في غرف القــصر
وأبـو نواس الماجـــن
لا زال يعــربـــد
في حــانــات الـشرق

*

يا شعراء الوطن العربي
لو تتعرون هنيهة
تزدردون القيح ـ الشعر
الخطب الجوفاء
لوقفتم مثل جميع الناس
على قدمين
في هذا العصر

*

يا وطني المحفور
على جدران القلب
زدني غضبا
ازدد حبا

شرشال 1972



الأخضر في تعليق واحد

يتحاشى التعب

....

حينما أسند الرأس للفأس
مرت سنون عجاف
الفراش الذي كان في صغره
اليوم هاجر
والحمام الذي قصب
اليوم هاجر
والتراب الذي قبل
اليوم هاجر

....

آهٍ من زمن منعت فيه
حتى المرائي
أعطني دفتري

وأدواتــي
لأجــتــاز هــذه المــوانـــــــع
يا بلادا تعــهـر فيها الرجال
أمطـريـــــني جـلـيـــدا
اذا شــئــــــــــت
لــكــنــني ..
سوف آتيك نجما من الشرق
بـــرقـــا مـــن الـــشرق
قـــوس قـــــزح

....

كـــان في الحقـــــــــل
حـــين هــوى ، الـعــرق انصـــب
غـــــــــــارت
مـــع الشـمـــس
عـيـــــنـــــاه
مـمـتـــقـــع الوجه كـان
الـــتراب عـلى ذقـنــــــه

وقــفـــاه عـــلى الأرض
كـــانت طيـــور المســـــاء
مـــهـــاجـــرة
حيــنما أسبلــوا جفنـــــه
سـقـط القمـــــر !
....
أي طـــاولـــة المــــوت
هـــــذا ذراعـــــــــي
أنـــــا المـــوسم الغـــض
يـــا زمــــن المــــوت
ول ..
أنـــــا حــقـــل قـــمـــح
ومــــدفـــــــأة
وخــــرائـــــط حـــزن
وفـاتورة الخطوات الجريـئة
....
وســـــافـــــر ...
لـــكــــنهــــا الأرض

باقية

والرفاق يغنون

يا زمنا منعت فيه

حتى المراثي

متى تختفي مثل كل

الجنود الغزاة ؟

ميلة 1974

اسوار قيصرية وما تخفيه

من غريب الحوادث



1 ـ كليو باترا ـ القمر

كليو باترا ـ القمـر
تختفي خلف وجهي
وتهرب مني الى موحشات القفـار
وترقد مثل جميع النسـاء في خيـالي
تـحـاور ذاكـرتي
نخلـة عـاشقـة
وأنا مبحـر في سراديب بيداء عشـقي
تسـابقـني الريـح
أهرب نحـو جميع الجـهـات
واقفـا ...
في مكـاني ..

أحملق فيك
وهذا النخيل
يهاجر
في ليل عينيك
يا كليوباترا
القمر .

2 ـ الراحل

تسابقني
خيالاتي إليك
تطحلب الصمتا
وتفتل كبوة الفرسان
أسطورة
فترتعدين .. ترتعدين
في مدن الحجارة
تنشر الغربة
شراعي ..
هذا بحر الليل
أطول من ظلالي

هـذه النخلـة
نحـاسيـة
وهـا ... زمـن السعـال الليـلـكي
ثـلـجـي ...
عـينـاه صـليـبـي
وصـوتـه عـربـات مـوتـي
في دهـاليـز المسالـخ
يعـزف اللّحـن الخـرافـي ـ آه
عـلى أقـدام رومـا ـ آه
وراحـل
في غـربـتـي
قـدري .

3 ـ أقاليم المنافي والغربة

.. ويهرب مني
الحنين إليك ،
شوارع غرناطة
ضاع فيها الغريب
وجند من الشجر / النفي
يغزو النوافذ والشرفات
التي لم تعد تتذكر
لون القمر .
من البار ..
أسمع صوت ابن زيدون

يلهث في الطرقات القصية !

ولادة

يا حرابي

ويا موسم القطف

في السنوات الجديبة

أمنحيني خيالي

شوارع غرناطة

صعبة

وجراحي ثخينة .

4 ـ الحب والموت

يا زارعي الجرح
حبي غزالة
وأنا الهوى في مقلتيها
شردت
وكانت قيصرية
شجرا يهاجر
عبر صحراء المنافي ،
يا غريب الدار
مروا من هنا .. بدواً
وكان الثلج قهرا

في شوارع قيصرية
وغزالتي
قمر ينام على جفوني
يا زارعي الحب ..
قلبي
من يهدهده
وقد كثرت
شجونه ؟ !

5 ـ مرحبا

مرحبا أيها الموت
عانقني الظل ..
أسود كان
بعيدا عن الحب
كان الأوليمب
إلها يسافر
عندما فاجأته
رصاصات غجرية
سقط المطر
مرحبا ..
مرحبا ..

مــرحــبــا ..
في غــيــابــي
امتطيــت الخيــال المبـــاح ...
وهــاجــرت نحــوك
في الفجــر .. صحــت
ـ أيــا مــرحــبــا
أيهــا المــوت
إن شــردت قيصــريــة
مــنــي

شرشال 1973

• قيصرية : اسم روماني لمدينة شرشال أيام حكم يوبا الثاني، وكلوباترا ـ القمر زوجته .

قائمة المغضوب عليهم

أتدحرج فوق سلالم منزلنا المنخورة
ويدي اليمنى في جيبي الأيسر
ويدي اليسرى غارقة في غابة ثلج ..
أدخل صخب الشارع
تمتد ضلوعي باحثة
عن جسدي الضائع
في بئر الصمت
أتحسس رأسي
المتأرجح
في قائمة المغضوب عليهم
معروقا يتدلى كثدي عجوز !

أتحسس رأسي ..
ألمح شرطة عصر الموت وقوفا
في ساحات أثينا واسطانبول
وجه أنجيلا الحر ..
في أقبية الموت أصفر
.. لوركا يحمل بين ضلوعه مدريد الخرساء
ويهرب ..
زوربا اليوناني ما ارتد !
ـ آه وجد المسكين ببيت ريفي مشنوق ـ
في آخر لحظة
انتحرت أم عربية
حزنا ـ في آخر هذا الليل ـ
على جندي عربي
ألقى نفسه عرض قنال المهزومين
محتجا عن صمت العاجز
ألمح واشنطن في بركة دم
أتحسس رأسي

تتوالى قائمة الموتى
يجهش مذياعي الحجري
فتطفو أنهار الفيتنام
بالجثث ـ الأجساد
أتحسس رأسي

• • •

أعرى في صخب الشارع
أصرخ ..
أصرخ ..
أصرخ
يازمن الوصل : تعال تعال .
آه .. آه .. آه
يفلق رأسي الغثيان ـ الدوار
فأنهار
أذكر قائمة المغضوب عليهم
أتحسس رأسي !

اذكـر قائمـة المحظـورات
في عـصـر المـوت :
الحـب .. الميـلاد .. الكتـب
الأرض .. الشعـر .. الثـورة

* * *

يـا شـرطـة هـذا العصـر
مـواخـير المـدن ـ القيـح
المـدنيـة ،
هـذا أنـا
جـسـد فـوق الأوراق
أرقـب كـل الآتـيـن
فتغـوصُ جـذوري في الأرض ..
ـ اشـتـدي ..
اشـتـدي ..
اشـتـدي
....
....

يـــا زمـــن الـــوصـــــل

تـــعــــال ..

تـــعـــال

الجزائر 1972



مقاطع من رسالة خاصة

اليـوم ، الأول مـن هـذا العـام
أكتب يا أمي ـ كلماتي أصغر من حزني
الصاعد من أقبية الزمن المتعفن
أكتب ، لكن
قد صار الحزن بحجم الأرض ،
فكيف الحرف المدمى أن يحمل أكثر
من حده ؟
أكتب في آخر ساعات الليل الغافي
كالقطة منذ صباح اليوم الأول
في نزل رطب تسكنه الجرذان معي
في نهج مهجور يحمل اسم شهيد

مـات ـ كما يحـكى ـ في ظرف غامض
في آخـر طرف من حـي القـصبــة
أكتـب ، لـكـــــن
يـدي علىٰ قـلـــبـــي
مـــن كـلـمـــاتي عـلـيــك
آه مـــن كـلمــاتي عـلـيـــك
آه مـن كـلمـــاتي عـلـيـك

* * *

في آخـــر مــــــــرة
كنت ... كتبـت لك خـبرا مزعـج
لـكـــن الآن ....
لا .. لـــن أكتب شيـئـــا مـزعـــج
هـــا أنـــــا ......
انـتـظـــريـــنـــــي
في آخـــر هـذا الـشهـــــــر
قـد تـتـغـير كـل ملامح وجهي عليـك

يـــــا أمـــــــــي ..
فـــا أنــــــــــا الآن
لست كمــا كنت ، ولكـــن :
(يـغــير من الـدهــر ما شـاء غـيرهــا
وابلـغ أقـصى العمـر وهـي كعاب) (*)

* * *

أيــضــــا
مـــازلـــت أجـــوب الـشـــــارع
(ضـيــق شـارع الاستقـــلال
فـسـيـحــــة ســاحــة الشـهــــداء)
يـجـبـــرني حـــزنـــي
أن أضـحـــك في وســط الشــــارع
أضـحـك .. أضـحـك .. أضـحـك
لـــــكـــــــــن ،،،
أول الغـيــث قـطــــرة
نقطـة .. نقطـة .. فنقطـة !

الجزائر 1975

* أبو الطيب المتنبي



تقاسيم عن الثورة العربية

فلسطين :

فلسطين
لا تيأسي
كل آت قريب

ظفار

يا صوتا يهدر في ظفار
أنت لأنت حمم النار
أحرق كل ذيول العار
واملأ وطني حرية

إيريتريا

أيها الوجه الذي غاب طويلا
عد رياحا ورعودا قاصفة

فـالـذي خـان جـمـاهـيـرك
أمـسـى في مـهـب الـعـاصـفـة

الساقية الحمراء

اجـعـلـوني كـيـفـمـا شـئـتم
ولكـــن ...
ســوف آتـيـكـم
ريــاحــا ودخـــان .

سكيكدة 1974

الكائنات

- 1 -

آه .. ما أقسى الحياة ؟
كنت من عينيّ
يقتات الصغار
ولهم في قلبي آلاف الهدايا :
قصص شتى ...
أساطير .. حنايا الكلمات
وصناديق الكنوز .
آه .. ما أقسى الحياة !
نامت الأحلام في صدري
وأيام الطفولة

اه .. كـــــم كـانت جميلـة
وأنـا كـنـــت ..
مـــن الأرض انـبـعـثـــت ،
أمـــلـي أن يضحـك الطـفـــل
وفي عـيـنـيــــه
تـخــضر الأغــــاني
آه .. كـم كـانت جـمـيـلــــة

ـ 2 ـ

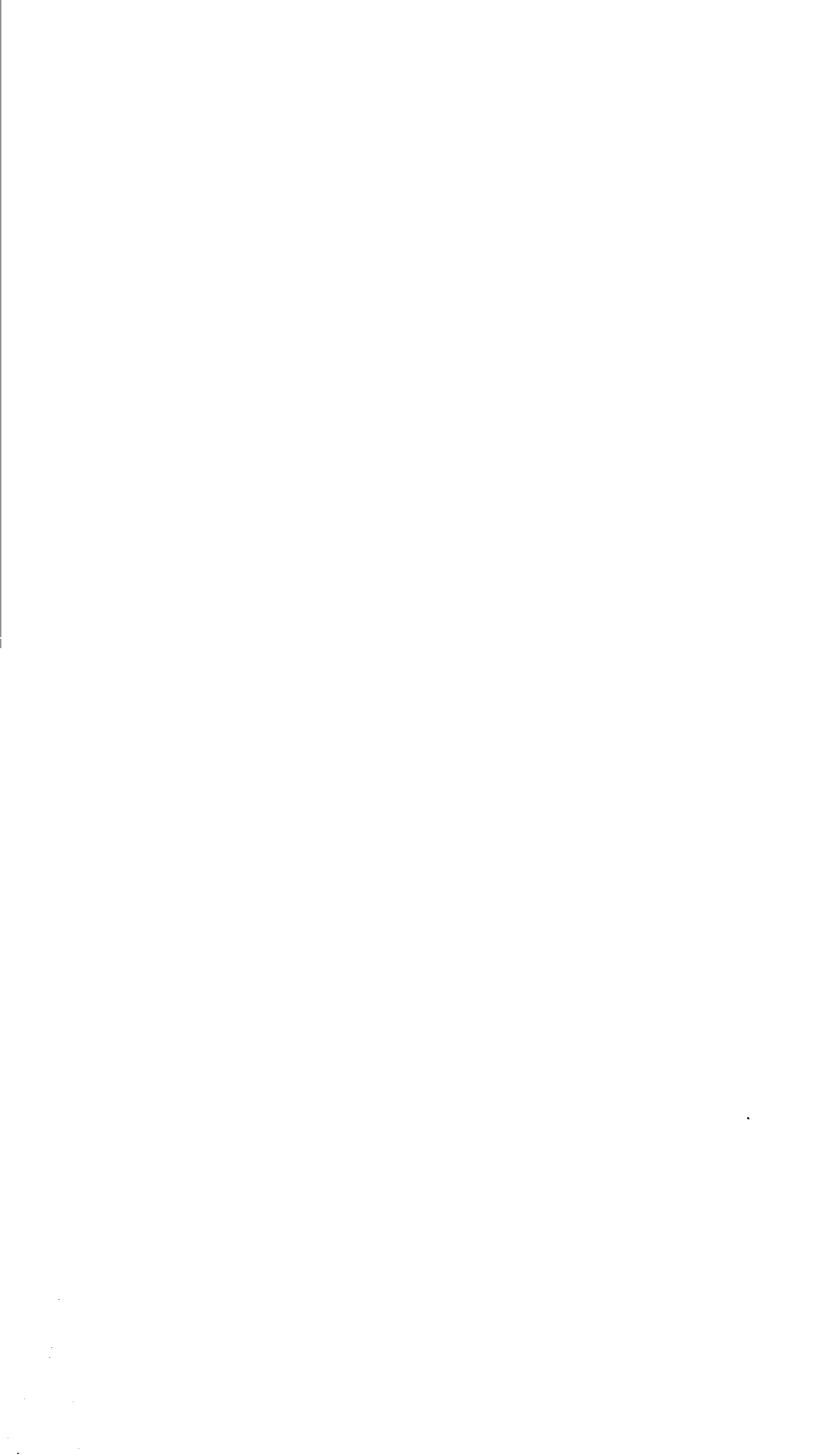
أنا مازلت هنـا يا أصدقـائـي
إنمـا يمكـن أن أحكـي لـكـم
كـل خـفـايـــاي
وهـــذي مـهـنـة الشـعـــر ...
وكـــانت عـلمتني
خـــطـــر الـحـرف
وطعـم الكـلـمـــات ..
آه .. مـــا أقـسـى الحـيـــاة !

سحقتنـــي في تجـاويف المدينـة
الـكـــائـنــــــات
الكـائـنـــات
الكـائـنـات
ورمـتـنــي في دهـاليـز الـرطـوبـة
كـــإلــــه بـــــدوي
مـــا راى قـــط .. وجـــــــوده !
آه ...
مـــــا أقــســى الــحـيــاة !

- 3 -

أنــا عـــانيــت عـذاب الـــروح
مـــارســــت الـــتـجـــــارب
إنمــا أعيتـني هـذي التجـربـة :
خـطــر الحــرف
وشر الكائنـــات

الجزائر 1970



ميدان الموت
بيروت

يبس الورد على الشرفات
والذي لم يأت فات
إنما بيروت لم تأت .
وقيل انتحرت في آخر الشارع ..
قال السيد الملفوف في أكفانه :
لم يرها مذ خرجت حبلى
وكانت تنهب الشارع ركضا .

* * *

فقدت مخبزة الحي
وهدَّ القصف حانوتا
ولم تبقى سوى أعمدة الضوء

على الأرض ، وبعض الجثث الملقاة
شاهد الإثبات :
فقدت كل الجهات
والذي لم يأت فات

* * *

عبرت موجة نار
لن أسميها
ولكن الأزقة
وقفت في القصف
تشتم بخار الزهر المشوي
واللحم - الفتات
آه من يقوى على هذا الخراب - الوطن -
العاهة - فاشيون - حكام بلا لون -
نما سرب الصراصير على أصلاب
بيروت ، ، ،
اقتربت سيارة مجنونة ، تطلق النيران

في كـل الجـهـات ـ اخترقت بعـض
رصاصات جريد النخل ـ فرت قبرات
زمن الردة يأتي ـ استرجل
الخفاش ـ جاءت موجة الحزن
وكانت بومة تبدع ألحانا
على حانة « نزل الشرق » ـ حرمانا
من الموت ، يقول الرب ـ كانت
أمريكا ، تذرع الشطآن ، والقادة
يحكون عن النصر المبين ـ
يا كتاب الغضب النافر لم تكف ـ
ويا جاموس هذي الكلمات
فالذي لم يأت مات

* * *

افتقدت ليندا
فمن يحمل الى ليندا السلام ؟

* * *

ـ من رأى محمود في هذا المساء ؟
ـ هرب الطفل من الأردن
فانكب على وجهه في هذا العراء ؟

* * *

آخر الأخبار
جاءت قوة جوية
تردم تل الزعتر
المملوء بالقتلى
.. فمن يحمل الى الشام السلام ؟

الجزائر 1976

قيثارة الرعد

اذا ارتحلت نحو الديار

قصائدي

فلا الليل يخفيها .

ولا القدر الصلد

عبرنا الى أيامها

ساحل الهوى

محيطا من البلوى رياحه تشتد

وكانت عصافير

من الفجر عذبة

وحلم من الأوراس

قيثاره الرعد

فيا زهرة

في الريح

هذي مشاغلي

طيور من الفجر الجميل

بها تشدو

تجيء كبرق كل صبح

غريرة

وقلبي من الأشواق

أتعبه الصد

لعينيك يا حلم القصائد موسم

على صفحات العمر

وقعه الوعد

ألا .. فابحثي

في العشب قلبي مبحر

حقائبه حبلى

بما اثخن الوجد

فهذي بلادي

حفلة العشق والهوى

وما قدر الإنسان
في أرضه بعد
تطوف خيالات
من الموسم الذي
سقاه الذين استشهدوا
دونما الوجد
.. وتنكسر الأمواج
دون مذلة
إذا كان جذر الصخر في الأرض يمتد
ولكن دعاة الذل
تبدو نيوبهم
.. وما قاله التاريخ
ليس له بد
ويزحف نحو المجد
إنسان عصرنا
وما يتبقى
غير ما يلفظ المد

الجزائر 1975

يطلع الراقدون

مواجهة كان يتبعني
يدخل البار .. يخرج .. يحمل لي بسمة
ثم يأخذها مرة كالحليب ، يمزق أضلاعه
بالغناء / الشوارع مفتوحة كالمدينة
يعرفها حارة .. حارة ، إنما كان يدرك
مثلي خفاياها .. حيطتها .
فجأة صار يبكي .. يصفر .. يضحك
كلمته ، فتجهم ثم اختفى في
الرواق المحاذي .
قال لي : الورد والثلج يخنقه ..
ثم كلمته مرة ثانية :

ـ ترتدي الحزن ؟
ـ سيجارة أو لك زهرة ؟!
وضحكنا معا . مرت المرأة العانس
المرتدية جلبابها الخيش ، مرت
سحابات حزن مدوية . كانت
النخلة المستطيلة ،تفرى عنان
السماء . وعاد يمزق أضلاعه
بالغناء المباغت :
« يا أيها الرجعيون مجابهة » /
والشهيد الذي لم يمت . ظل يتبعني .
يدخل الشارع الجانبي
فتأخذ صورته شكل ليمونة /
ثم كلمني وهو يبحث عن .. / لم
يعد نزل بالمدينة ينسى ملامحه /
رقم أوراقه / جلده المتشقق / أو
صوته المتهدج باللهجة المغربية /
« يا أيها الراقدون تحت التراب » / طلع

الراقدون ، استوى العرش أوسدة
النعش / كان ابن بركة منتحبا في
شوارع وجدة / والحرس الملكيون
يفترسون العيون / وحدثني : ان
نجما غريبا يداهمني / يرتدي
شجر الغاب / يأتي / إذا سقط
الليل .. والليل يسقط / ها .. يطلع
الراقدون /
فلا تحزنوا أيها السامعون

الجزائر 1976



الشهيد الذى لم يمت

1 ـ يوم القيامة

يرتدي أسمال من ماتوا على حاشية الغابة
في أعقاب ليل الفقراء
وبرانيس الدراويش السكارى
وجموع التعساء
كل من في الشارع الممتد من صفر الى الصفر
تخطاه على رمشة عين وابتسامة :
(عم مساء)
لمعت أحذية الموت المفاجيء
في وضوح القمر الفضي
فامتدت يداه بالإشارة
وعلى عينيه صمت وعلامة
(عم مساء)

ثم ينسل إلى الناحية الأخرى
فينمو العشب الأخضر
يومي بالسلامة :
(آه .. يا يوم القيامة)

ورمى القيثار بالغيظ على الجدران
كانت صامتة
من يحرك
هذه الكتلة .. هذا الفخذ ..
هذي الجيفة الرعناء ؟
من يرسم
إلى البدء علامة ؟
(آه .. يا يوم القيامة)

2 ـ العنقاء

أول الشارع والقهوة والسوق المحلي
وحليب المرأة العاقر
في الفم
وفي القلب جراح العانس الأخت
وأحلام الرفاق الصامدين
كلهم في أول الشارع كانوا
يعرفوني
وتواريخ النبوءات
وصلبان المسيح الميت ـ الحي
وقربان الشهيد
كانوا عندي في الحقيبة

مثلما كان على دفتري الحب
وعنف الثورة الشعبية التحقيق والمبدأ
وأحلام القصيدة
سحب تعبر في ذاكرتي
الليلة . هذا الموت ميلاد
وعنقاء الزمان
تحمل الكنز إلي
في رماد الريح
في آخر هذا الليل
كانت
لصغاري ستجيء

3 ـ الرحيل المفاجيء

يرحل الشاعر عنا فجأة
كان المطر
راحلا عبر مساحات من الضوء
وكان البحر في أبوابكم
يضحك كالطفل
ويمتد إلى الناحية الأخرى
ولكن..
سقط الشاعر
في الجولة فجأة
وانتوت أوتار قيثارته

حـــول يــــديــــه
غــير أن المـوت لم ينفــذ إليـــه
غـــير أن المـوت لم ينفـــذ إليـه
غـير أن المـوت لم ينفـذ إليـــه

ميلة 1974

فاتحة الآتي

حالة للذهول
بين أن يرعد البحر
والمتحدث
تأتي الفصول
حالة ..
حالة ..
حالة ..
ويقول .
سيد من غصون العصور :
إن خارطة الحزن مأهولة
برصاص السكون
شجر النخل

يركع .. لابد ....
ها زمن للعجول .
أجثم الجبل الصلد
والبحر كأس ولؤلؤة
والطفولة صنبور
والخمر رمل .
ورائحة من بقايا الدهور
ترتدي حالة الحفل
ينتفخ البطن
ينبجس النفط
ينطرح الوطن
يأتي زمان
ومسلخة
وحلول
ان ذاكرة الماء
والفجر
مفتوحة

والطـريق الطويـل
أيسجل إيقاع تلك الطبـول ؟
زمـن ..

زمـن ...

زمـن ..

وتـعـود الطيـور
إنمـا الأفـق أوسـع من لـوثـة ـ
قـالـت الريـح ،
وهـي تـدك المـزاليـج
واحـــدة ...

واحـــدة

الجزائر 1976



نزول المهدي بن بركة

في الليل ينزل لابسا جلد التراب
يحدث الندمان ، يرمقني
يقدم زهرة الزيتون مبتسماً
ويسألني الآمان /
الوابل الصيفي يكتسح المداخل
جئت مندهشا الى .. /
وتشققت قدماي ،
قارعة الطريق الغربي
تسرق خطوتي .
وتموت زهرتي الحزينة ،
في الطريق إليك

كـــان الــوجــــد
أكــبــر مــن مسافـات
وأكــبــر مــن حكـايـات
وأكــبــر مــن تـواريـخ الـرعــود
ويـعـود يسألـني ... يـلـح :
« المغرب العربي مقبرة الطغاة »
وكـان يـرفـض غـير جلـد الأرض
والسحـب الكثيفـة والمطـــر
والـــشــــمــــس ..
كـــان الجـنـد والمتـلـصـصـون
فـــي مكـتـب التـشـغيـــل ..
فــــي الأوراق
فـــي الطـرقـات
فـــي الحـانـات
في نسـغ الريـاح

في أسوار وجدة
« إن وجدة احترقت »
وفاض الوجد من عينيه
لا ...
« لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الـــدم »

---

* أبو الطيب المتنبي .

قصائد إلى بابلو نيرودا

1 ـ السماء والمطر

.. وحين يحاصر ذاكرتي
طيفك القمري
أتذكر أن السماء أمطرت
ذات يوم
وأن المدينة
ضجت ، وكانت دماءك
تصبغ كل الشوارع
تستوقف العابرين
وترحل عبر عيون
الملايين

كان الشجر
واقفا ميتا في الطريق
يتذكر أن السماء
سوف تمطر
ذات صباح

2 ـ موعد

حين تحلم طفلة
في حوض الأمازون
ومن أشعار النيرودا
تتفجر قنبلة موقوتة
يتحرك قلب العالم
ينفض قيح القرن العشرين
.. حين تدندن في مرتفعات الجولان..
كلاشنكوف
ويرتفع العلم الوطني
على أسوار أريتيريا
يمتلىء العالم بالثوار

تحبل هذي الثورة ..
تضحك أشعار الناظم
يتغنى في مدريد لوركا
واراغون يعانق الزاه
ويعزف مايا كوفسيكي
ألحان الحرية
إذ ذاك تراني أذرع هذا العالم
في شغف العاشق
يا الله ..
ويا للثورة ..

3 ـ الـذكـرى

إن حـط في مناجـم النحاس هذا الطيف
يرتـسم العشـق بشكـل بـرتـقـالـة في قـلبي
الـذي يـفـور فيـه الحـزن مـن سنيـن
إن سقطت مـدريـد
وأكـلـت من قلب لـوركـا
سقطت مـونيـد
وأكـلـت، من قلبـه اليـندى
فـإنمـا الشهيـد
في دمـه الحيـاة والتحـدي
.... وعـنـدمـا تجوع الحرة
تـأكـل الـوليـد ! ! !

ميلة 1974 .

العبور نحو بوابة الخروج

صوتها كان يمتد جسرا
من الحزن
بين العراق وفاس
التي عشقت عريها في سنين الهزيمة
ـ معتم الوجه كان
ـ حسنا
ـ صفد الحزن حتى اللسان
ـ حسنا
ـ حسنا
ـ ....

وتكدس فوق جبيني نهر ...

تساقطت المومسات / الحواجز
أبحرت نحو حواري دمشق
وضاجعت زنجية في ضواحي «المدينة»
كانت حزينة
منذ أطفأت النار هذي البيوت
التي لم تعد تتذكر طعم الرغيف

* * *

شعرها كان سنبلة في الحقول
خدها كان تفاحتين
ثغرها كان بنت الكروم
صدرها كان كوخا حزين
نهدها كان مطفأة العابرين
فخذها كان..
كان.

* * *

تعبر الفجر خيل الخوارج
مثل البيارق

نحـــو امتــداد الفــرات الخصيب
اصــفــر كــان وجــه المسافر
ـ ثـار في البــصــرة الفـقــراء
أشعلــوا النــار في واجهات الحوانيت
أحرقت النــار وهــران ، والقــدس
كــان الأمــير المعظــم
يـلـعــق دمــا تساقط من غمد سيفـه
حـيــن اختــفــى التــاج من رأسـه
في ضـــواحي المـــدينـــة :
ـ يــولــد الــزمــن الـغــجــري
اذا سكــت الـفــقـــــــــــراء
ـ حـــســـنـــا
ـ حـــســـنـــا

* * *

في دمشـق أو الـكـــوفــة الحجـريـة
أو الـقـصـبـــــــــة

كنت تثقلني صخرة في اللسان
غير أني في السوق
لاقيت (حلاج)
في حلقة الفقراء :
اسمعوا أيها الواقفون على حافة الموت
والفقر يسرقكم
اصرخوا :
* تسقط الأنظمة
أصوات * تسقط الأنظمة
* تسقط العاهرة
أصوات * تسقط العاهرة

* * *

وامتطيت الجواد / السحابة
أسبق ظلي :
- أتبعوني
- أتبعوا أيها الفقراء.

فـــأنـــا مـــن دمشـــق إلى سلجماسة
جـــــســـر الـــــــوداع
وجـــــســـر الـلـقــــــاء

....

....

....

....
أيــهــــــا المـتــعـبــــــون اعــبروا
فَـــــدمــــي الـنـهـــر والمــركـبـــــة
وذراعــــــــي الــجــســـــــــور

(الجزائر 1973)

الفهرس

طبع بمركب الطباعة برغاية

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

أيها المتعبون اعبروا
فَدمي النهر والمركبة
وذراعي الجسور

●

ما لح صوتك في هذي الأغاني
ما لح وجهك في هذي الصورْ
فلماذا تختفي الآن ؟
وتذوي
قمرا بين الحفرْ

صمم الغلاف الفنان: الطاهر ومان